● نحن والمجتمع

أوقات الفراغ... الطاقة المهدورة

الوفاق / وكالات - يُنظر إلى الفراغ من الناحية التربويّة – الاجتماعيّة أنه الوقت الذي يمتلكه الفرد، دون أن يكون لديه أيّ عمل أو تكليف خاصّ، وهو يستطيع أن يقوم بأي شيء يريده. أي هو الوقت الذي يستطيع الفرد أن يملأه بالاستراحة، الترفيه، تنمية المهارات، المشاركة التطوعية بأي عمل بعد أن يكون قد أنهى الأعمال المطلوبة منه.

ظاهرة أوقات الفراغ هي ظاهرة حديثة، ففي الماضي حين كان أفراد العائلة كُثراً والأقارب يعيشون قرب بعضهم بعضاً، لم يكن الشاب أو الطفل يشعر أنه وحده أو يشعر بالملل وعدم القدرة على القيام بأيّ عمل. وعليه ارتبط مفهوم مشكلة وقت الفراغ بنمط الحياة الغربيّة، ومن ثم تمدّد، وفقاً لانتشار هذا النمط، في المجتمعات الأخرى الضعيفة ثقافياً، والتي لا تملك مشروعاً حضارياً واضحاً للمواجهة، وبناء نمطِ حياةٍ خاصٍّ بها. وحالياً بدأ التنافس بين الحريصين على الأطفال والشباب وبين الساعين لتضييع وقتهم في تقديم ما يصبّ في خانة أهدافهم الإيجابيّة منها والسلبيّة.

الاستغلال الأنسب للوقت

لم تكتشف مجتمعاتنا بعد أنّ الوقت ثروة من الممكن استثمارها في تحقيق المزيد من فرص التقدم على الصعد الخاصة والعامة معاً، ما يعني أنّ الجانب الاقتصادي يدخل في المعادلة التي لا نوليها كثيراً من الاهتمام، ما يتطلب وعياً ثقافياً وعلمياً بأهمية الوقت وأهمية استغلاله جيداً، فالاستفادة من الوقت هي التي تميز، على الصعيد الفردي، ما بين الناجح والفاشل في هذه الحياة، وعلى الصعيد العام، ما بين المجتمعات المتقدمة والمتخلفة.

والصفة المشتركة بين كلّ الأفراد الناجحين هي القدرة على إحداث توازن بين الأهداف التي يطمحون لتحقيقها وبين الوقت الذي ينفقونه للوصول إلى غاياتهم. وهذا التوازن يأتي من خلال إدارة ذواتهم. وإدارة الذات تحتاج إلى هدف أو عدة أهداف وأسس يسير الفرد على هداها، ولن تكون هناك حاجة إلى إدارة الوقت وتنظيمه أو إدارة الذات من دون أن تكون لدى الفرد أهداف محددة يسعى لتحقيقها في حياته على المستوى القريب والمتوسط والبعيد.

تحديد الأولويات أسباب لتنظيم الوقت

نبدأ من عمر الطفولة، لأن الأطفال على استعداد للتعلم وتنظيم أوقاتهم وفق جدول يومي، أو أسبوعي، أو شهري، فلندربهم، ونتدرب معهم على الحياة المتوازنة. ولنكن قدوة لهم في اختيار الأولويّات.. نناقش مع أطفالنا لماذا اخترنا هذا الفعل أو النشاط ليكون أولويّة؛ ففي هذا ترسيخ للقيم التي نحاول توصيلها لأبنائنا.

لنشرح لهم أنّ لكلّ منّا أولويّاته المختلفة عن الآخر؛ والتي نحدّدها في ضوء الأمور الأكثر قيمة بالنسبة لنا والأكثر أهمية.. الثواب ، طلب العلم، المال، التكليف الشرعي، الوضع الاجتماعي وخدمة الآخرين.

العمل التطوعي في العالم العربي ... بين ضروراته وغياب ثقافته

الوفاق /وكالات

العمل التطوعي ممارسة إنسانية عرفته المجتمعات الإنسانية منذ القدم، لأنه ينطلق من إنسانية الإنسان، والشعور الإنساني هو الدافع الرئيس في أي عمل تطوعي ، فالتطوع هو ما ينبع من ذات الإنسان وباختياره من دون أي إلزام عليه ؛ في حين أن الأعمال التي تنجز بعنوان الواجب لا تعد أعمالاً تطوعية ، لأن الأعمال التطوعية هي التي تكون بدافع إنساني واختياري وبحوافز دينية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو حتى دعائية.

وفي الثقافة الإسلامية حظي العمل التطوعي بمكانة عالية من الاهتمام؛ إذ نجد الكثير من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحث على كفالة الأيتام، ومساعدة المحتاجين والمعوزين والفقراء، ومد يد المساعدة للعاجزين والمعوقين، والمساهمة في التعليم ونشر العلم ، والحفاظ على البيئة ، والمشاركة في العمران والتطوير، وتقديم يد العون للناس في المجالات كافة في الإسعاف والطبابة والإنقاذ من الكوارث كالزلازل والفيضانات، وفي تنظيف الشوارع والشواطئ وغرس الأشجار وترميم الطرقات والبيوت وتجميل العمارات، والعمل إلى آخر ما هنالك من مجالات متعددة ومتنوعة للعمل الخيري والتطوعي .

ولا تكتفي ثقافة العمل التطوعي في الإسلام بالحث والتحريض على ذلك، بل تجعل من عمل الخير مصداقاً من مصاديق العبادة ، ومع كل ما تمتلكه ثقافة التطوع في الإسلام من مخزون ثقافي وقيمي محفز ودافع للانخراط في مجالات العمل التطوعي إلا أن الملاحظ في مجتمعنا هو تدني التفاعل مع مجالات العمل التطوعي ومؤسساته ولجانه.

العمل التطوعي بين الخيري والتنموي

يشهد العالم العربي، نشاطاً ملحوظاً للقطاع الأهلي التطوّعي، وإن بتفاوت بين بلد عربي وآخر. وقد لاحظ تقرير "المنظمات الأهلية العربية"، أن المنظمات الأهلية العربية تشكّل قوة اقتصادية كبرى من منظور حجم إنفاقها على مشروعاتها، وأن القطاع الخيري الأهلي قطاع ثالث إلى جانب الحكومات والقطاع الخاص. ولكن، على الرغم من هذا النشاط، وفي ظلّ غياب سياسات واستراتيجيّات واضحة وممنهجة للعمل التطوّعي والخدمة العامة، لا يزال الشباب من سنّ ١٥ حتى ٣٠ سنة أقل فئة مهتمة بالتطوّع، ولا تزال الجهود التطوّعية بشكلٍ عام دون المستوى المطلوب.

واقع العمل التطوعي في مصر

بشكلٍ عام هناك نقص في البحوث الجيدة والبيانات حول التطوع في مصر،إذلايتوفرتقريرواحدعن أعداد المتطوعين في مصر والقطاعات التي يتطوعون بها، ويُشكل عدم وجود بيانات موثوقة تحدياً كبيراً لاستمرار مشاريع ومبادرات العمل التطوعي وتوسيعها.

ووفقاً لتقرير حالة التطوع في العالم الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين عام ٢٠١٨ تحت عنوان "الرابط الذي يجمعنا"، فإن إجمالي عدد المتطوعين في مصر يصل إلى (١,٧٢٩,٧٣٤) متطوع. ووفقاً لتلك الأرقام فإن نسبة المشاركين في التطوع لا تتجاوز ٢,٨٥ ٪ من تعداد السكان فوق ١٥ عام. كما تنخفض نسبة العمل التطوعي الرسمي بشكلٍ هائل مقارنة بالعمل التطوعي غير الرسمي، إذ تبلغ واحد في المئة من العمل التطوعي غير الرسمي .

أسباب ضعف العمل التطوعي

من أبرز الأسباب التي تمنع الشباب عن المشاركة المجتمعية،هي البطالة، والضغوط الحياتية، وعدم وجود فرص تناسب اهتمامات الشباب، إضافةً إلى عدم اهتمام الشباب بالمشاركة، وتُظهر هذه الأسباب وبنسبة ملحوظة عدم وجود مانع واضح أمام الشباب لعدم تطوعهم، بالإضافة إلى أن التعلل بالبطالة لا يُعد سبباً قوياً في منع الشباب عن التطوع، إذ أن البطالة تعني أن هناك أوقات فراغ أكبر يمكن استثماره في التطوع، بالإضافة إلى أن المشاركة في الأعمال التطوعية يُساهم في دعم المعارف والخبرات الشخصية، ويعزز من فرص الحصول على فرصة عمل مدفوع الأجر.

هذا وتنظر الدولة للعمل التطوعي باعتباره نشاطاً خاصاً بالمنظمات الأهلية، مع عدم وجود إدراك كافٍ بالقيمة الاقتصادية التي يمكن أن تعود على الدولة عبر تشجيع العمل التطوعي، وإمكانية المساهمة في تدعم خطط الدولة وبرامجها.

العمل التطوعي في فلسطين بين الماضي والحاضر

لقد تعرض الشعب الفلسطيني لكثير من الحروب والويلات والثورات المتتالية، وكان لزاماً على أبناء الشعب الفلسطيني خلق أشكال من النضال والتكافل الاجتماعي التي تمكنه من الصمود والبقاء في الأرض، فكان العمل التطوعي هو الوسيلة الأنجع لتحقيق ذلك، لذلك اتخذ العمل التطوعي في فلسطين في جميع مراحله واجهة العمل السياسي الوطني، فارتبط بعملية مقاومة الاحتلال على مدار تاريخ الشعب الفلسطيني الحديث والمعاصر، فقد ارتبط ذلك بالبعد القومي العربي في نهاية العهد العثماني، وارتبط بالبعد الوطني والاجتماعي في عهد الانتداب البريطاني، وبعد النكبة وبعد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية تركز العمل التطوعي في مجال التجنيد العسكري للطلبة والشباب من أجل الدفاع عن الوطن.

ولكن بدأ العمل التطوعي المنظم في فترة السبعينيات، وكان لبروز وتطور العمل التطوعي في تلك الفترة أثره الفعال ودوره الكبير في تعميم ثقافة التطوع وقيمة التعاون والعمل الجماعي، ساعد انتشار العمل التطوعي في تلك الفترة تزايد الحس الوطني لدى جميع قطاعات المجتمع، ونظرة الطلاب والشباب للعمل التطوعي على أنه شكل من أشكال التصدي والمقاومة. وقد شهدت فترة الثمانينيات تطوراً ملموساً في مجال العمل التطوعي وتعمقت قيمته خلال انتفاضة عام ١٩٨٧، وتجسد ذلك بأشكال وأساليب متعددة تم ابتداعها وابتكارها، وبلغ العمل التطوعي في تلك الفترة ذروته، وأنجزت الكثير من الفعاليات الشعبية والجماهيرية، كما شهدت السنوات الأخيرة من عمر الانتفاضة انتشار لجان جماهيرية تطوعية مختلفة، كلجان مقاومة الاستيطان ولجان الدفاع عن الأراضي.

وفي الوقت الحاضر تراجع العمل التطوعي بشكلٍ واضح للعديد من الأسباب منها الاعتقاد السائد لدى البعض بأن السلطة الوطنية الفلسطينية تتحمل وحدها مسئولية تقديم كافة الخدمات والمتطلبات الأساسية في شتى المجالات، بالإضافة إلى وجود تراجع عام في عمل التنظيمات السياسية بالنسبة للعمل التطوعي والتي كانت تلعب دوراً هاماً في تشكيل اللجان التطوعية إضافةً الى الانتشار المتزايد للقيم الرأسمالية الفردية في المجتمع بدلاً من قيم التعاون والتكافل الاجتماعي.

ولكن مع بداية انتفاضة الأقصى بدأت بعض البوادر لإعادة الاعتبار للعمل التطوعي وإن كانت بشكل غير منظم من قبل بعض الشباب والطلاب المتطوعين.

ختاماً تدعو هذه المعطيات كلّها إلى التفكّر مليّاً في أفضل السبل نحو مأسسة العمل التطوّعي وإلى تفعيل ثقافة التطوّع وتشجيع البحوث حولها، ونشر مراكز خاصة للتأهيل التطوّعي وغيرها الكثير من الاستراتيجيات الهادفة إلى جعل التطوّع عنصراً بالغ الأهميّة في المجتمع العربي، لذا يتعين على العالم العربي اتخاذ عدد من الإجراءات لتفعيل العمل التطوعي وأهمها ضرورة دعم الدولة الرسمي له بشكلٍ دائم ومستمر عبر الدعم المادي والتنظيمي والتشريعي، وضرورة دعم ومؤازرة المؤسسات الأهلية مادياً ومعنوياً وبشرياً وتقديم التسهيلات اللازمة لها.

كذلك يتعين على الجمعيات الأهلية بناء قاعدة علاقات وتعاون فيما بينها وبين أفراد المجتمع عبر التعرف عن قرب على أولويات واحتياجات المجتمع من المشاريع التنموية، ما يُمكنها من نقل صورة واضحة لأصحاب القرار والمؤسسات الحكومية، وكذلك تعاون المؤسسات فيما بينها وبشكلٍ تكاملي لدعم العمل التطوعي ونشر وترسيخ روح العمل المشترك وتبادل الخبرات والمعلومات والعمل على تأصيل القيم والمبادئ القومية الوطنية عبر ثقافة سياسية تعمل على ترسيخ العمل التطوعي وتفعيله بين أفراد المجتمع والمؤسسات.

> يجب التفكّير مليّاً في أفضل السبل نحو مأسسة العمل التطوّعي وإلى تفعيل ثقافة التطوّع وتشجيع البحوث حولها، ونشر مراكز خاصة للتأهيل التطوّعي وغيرها الكثير من الاستراتيجيات الهادفة إلى جعل التطوّع عنصراً بالغ الأهميّة في المجتمع العربي

● كتب اجتماعية

كتاب العمل التطوعي في خدمة المجتمع

الوفاق / وكالات

التطوع ظاهرة إنسانية فطرية، قبل أن تكون دعوة دينية، وهو أمر يدعو للترفع عن الدونية والأنانية، وحب الخير للجميع، لذلك كان ثوابه عند الله عظيم، وجعله مصداقاً للتدين. وفي هذا الكتاب يتحدث مؤلفه سماحة الشيخ حسن الصفار عن هذه الظاهرة الإيجابية التي أصبحت منتشرة في أغلب المجتمعات الإنسانية، وأصبحت مادة لتخصص علمي، تُدرس في الجامعات، سيّما في الدول المتقدمة.

لا شك في أن لكل إنسان مسؤولية تجاه شؤونه الخاصة، بعدها سيكون مسؤولاً عن عائلة يرعى شؤونها، ولأنه جزء من المجتمع فهو معني بالشأن العام: الاجتماعي المحلي، والإنساني العالمي. هذا ما يشير إليه المؤلف، ويؤكد بأن الإنسان مؤهل وقادر للقيام بهذه المسؤوليات في دوائرها المتعددة، وهذا ما يثبته الواقع وتاريخ البشرية في الماضي والحاضر. ولكن لن يكون الإنسان كذلك إلا بالوعي والإدراك، والتحلي بإرادة التصدي، وبذل الجهد والنشاط.

ثم يشير المؤلف إلى أسباب العزوف عن العمل التطوعي والتي يذكر منها: الإستغراق في الحالة الذاتية، وتعدد الاهتمامات والانشغالات وذلك لتطور طبيعة الحياة العصرية، وأخيراً العوائق التي تعترض العمل التطوعي سيما في مجتمعات العالم الثالث، كالقوانين غير المشجعة، والروتين، والمواقف السلبية من قبل بعض الناس تجاه العاملين في خدمة المجتمع.

ويشير المؤلف إلى ضعف الإقبال على العمل التطوعي في المجتمعات العربية مقارنةً بالدول المتقدمة، فيذكر في كتابه:" يُفترض أن تشهد مجتمعاتنا الإسلامية إقبالا على العمل التطوعي الاجتماعي أكثر من المجتمعات الغربية لما في تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف من حث كبير على نصرة المظلومين، ومساعدة الفقراء، وخدمة المحتاجين، حتى اعتبر القرآن الكريم ذلك مقياساً لصدق التدين".مشيراً إلى قلة انضمام عناصر جديدة لإدارات المؤسسات الخيرية في مجتمعاتنا ومن يحضر انتخابات الجمعيات الخيرية يلحظ ذلك، وكذلك ضعف رفد لجانها ومجالات عملها بالطاقات والكوادر التي تطور مسيرة العمل.رافضاً تعذر بعض الناس بانشغالاتهم الدراسية والعملية والعائلية، مؤكداً أن الأمر يحتاج إلى الشعور بالمسؤولية، وطلب رضا الله وثوابه، وتنظيم الوقت، وإلا فإن العاملين فعلاً في المؤسسات الخيرية، ليسوا خالين من الالتزامات، ولا عاطلين عن العمل.

ويتطرق الكاتب كذلك إلى مسألة رعاية الأيتام التي يعتبرها من الأمور المهمة والملحة في مجتمعاتنا، مشيراً إلى أهمية كفالة اليتيم وعظيم ثوابها، كما ورد ذلك عن رسول الله(ص) وأئمة أهل البيت(ع) .

مشيراً إلى دور لجان كافل اليتيم وأهميتها، حيث عملها مؤسسي ويلفت الآخرين لهذه الفئة من الناس ويشجع على رعايتهم، كما أن فيها طمأنة للأيتام بوجود من يتابع شؤونهم، كما تتوافر فيها الكفاءات وتبادل الخبرات. مذكراً هذه اللجان بالاهتمام برفع كفاءة الأيتام، وتقدمهم على صعيد التعليم وبناء القدرات والمهارات والتوجيه السلوكي.